

# العـادلون

البقية من الصفحة ٤٨

## الفصل الثالث

في المكان نفسه . في الزمان نفسه .  
بعد يومين

ستيبان - ما الذي يفعله فوانوف ؟ كان ينبغي له ان يكون هنا .  
انكوف - انه بحاجة الى النوم . وما زال امامنا نصف ساعة .

ستيبان - بوسمي اذن ان اذهب لأتسقط الاخبار .

انكوف - كلا . بل علينا ان نحدد من التمرض للاخطار (صت) . ما بالك انت يا بانك ، لا تقول شيئاً ؟

كاليبايف - ليس عندي ما اقله ، فلا تعلق ( يقرع جرس الباب . ) ها هو .

( يدخل فوانوف )

انكوف - هل نمت ؟

فوانوف - نعم ، قليلاً .

انكوف - وهل نمت طيلة الليل ؟

فوانوف - لا . .

انكوف - كان عليك ان تفعل ، فمة وسائل لذلك .

فوانوف - لقد حاولت ، ولكنني كنت من فرط التعب بحيث لم استطع .

انكوف - ان يديك لترتجفان

فوانوف - كلا ( ينظر اليه الجميع . )  
ما بالك تنظرون الي ، الا يمكن للمرء ان يكون تمباً ؟

انكوف - بلى ، يمكن للانسان ان يتعب ، ولكننا مهتمون بامرك .

فوانوف ( بعنف مفاجيء ) - كان عليكم ان تفكروا في ذلك امس الاول ، فلو ان القنبلة قدفت منذ يومين لزال تعبنا .

كاليبايف - ساجني يا ألكسي ، فقد زدت الامور تعقيداً .

فوانوف ( بصوت اكثر انخفاضاً ) - ومن يقول هذا ؟ انك لم تزدها تعقيداً ، كل ما في الامر انني تعب .

دورا - ان كل نبي سيبير بسرعة منذ الآن ؛ فها هي إلا ساعة حتى تنتهي .

كنا جميعاً مثلك ، ولن تقذف القنبلة هذه المرة . تأخذ شهراً من الراحة في فنلندا ، ثم تعود اليها . فوانوف - لا ، ليس هذا هو المهم . فاني إن لم اقدف القنبلة اليوم ، فلن اقدفها ابداً .  
انكوف - ماذا تقول ؟

فوانوف - الحق انني لم اخلق للارهاب . وانا الآن على يقين من ذلك . - خير لي ان اترككم ، وسأجد عملاً في لجان الحزب او في فروع الدعاية .

انكوف - ان المخاطر متساوية هنا وهناك . فوانوف - صحيح ، ولكن بامكان المرء ان يعمل وهو مغمض العينين ؛ فهو لا يدري شيئاً .  
انكوف - وما تقصد بذلك ؟

فوانوف ( بجمي ) - أجل ، لا يدري المرء شيئاً . فن السهل الاشتراك بالاجتماعات

ومناقشة الازواض الراهنة ونقل اوامر التنفيذ بعد ذلك . ومن المؤكد ان الانسان يجازف هكذا بحياته ايضاً ، ولكن تلهساً ودون ان يرى شيئاً . اما ان ينتصب هذا الانسان واقفاً ، إذ

يهبط الماء على المدينة ، وسط هذا الجمهور ، هؤلاء الذين يحنون الخطي ، لياقوا حياء لأهبا واطفالاً صغاراً ، ودفء امرأة ، أن ينتصب المرء واقفاً اخرس ، وفي كفه وزن قنبلة

ثقل ، وان يعلم انه بعد ثلاث دقائق ، بعد دقيقتين اثنتين ، بعد ثوان معدودات سيفر مندفماً من امام عربة تتطاير ملتتهمة . . . ان هذا هو الارهاب ، وانا اعلم الآن انني لن استطيع

اعادة التجربة دون ان اشعر اني قد فرغت من دمي . أجل اني خجل . لقد هدفت الى اعلى مما استطيع بكثير ، وكان علي ان اعمل في مقامي الممدلي . مقام متواضع وصغير جداً . المقام الوحيد الذي انا خالق به .

انكوف - ليس من مقام صغير ، فالسجن والمشنقة هما دوماً في النهاية .

فوانوف - ولكننا لا نراهما ، كما نرى هذا الذي نهم بقتله . ينبغي ان نتخيلها . ومن حسن حظي انني لا احسن التخيل ( يضحك بعصية ) ولم اتوصل مطلقاً الى الاعتقاد بوجود الشرطة السرية . أليس هذا امراً غريباً بالنسبة لأرهاقي ؟

ولن اصدق انها موجودة إلا بعد الرفسة الاولى - في بطني ، لا قبلها .

انكوف - وما ان تدخل السجن ، حتى تعرف وترى ؛ فلا نسيان هناك على الاطلاق .

فوانوف - ولكن في السجن ليس امام المرء قرار يتخذه . أجل ، هذا ما أحن اليه : ألا اتخذ قراراً بعد ! ألا اقول لنفسي بعد :

فوانوف - اجل ، سنتهي . بعد ساعة . . . ( ينظر حوله . تمتي دوراً نحوه وتأخذ يده . يرخي يده ثم ينتزعها بعنف . ) اود ان اكلهك يا بوريا .  
انكوف - على انفراد ؟

فوانوف - اجل على انفراد . ( يتبادلون النظرات . يخرج كاليبايف ودورا وستيبان . )

انكوف - ما الخبر ؟ ( يظل فوانوف صامتاً ) ارجوك ، قل لي ما الخبر .

فوانوف - انني اشعر بالخجل يا بوريا ( صت . ) اني خجل ، وعلي ان اخبرك بالحقيقة . انكوف - الا تريد ان تقذف القنبلة ؟ فوانوف - بل لا استطيع قذفها .

انكوف - أخائف انت ؟ إن كان هذا ما ينعك ، فلا داعي للخجل .

فوانوف - انني خائف ، وخجل من انني خائف .

انكوف - ولكنك كنت فرحاً وقريباً منذ يومين ، وعندما غادرتنا كانت عيناك تلمعان .

فوانوف - لقد كنت دائم الخوف ، إلا انني امس الاول استجمعت شجاعتي ، هذا كل ما في الامر ، وعندما سمعت العربية تهدر من بعيد قلت في نفسي : « هيا بنا ، لم يبق الا دقيقة واحدة . »

وكنت أصر باسناني . وكانت جميع عضلاتي متوترة . وكنت على وشك ان اقدف القنبلة بعنف يبلغ من الشدة بحيث كان عليها ان تقتل الدوق الكبير لساعته . كنت انتظر الانفجار الاول حتى

افجر جميع هذه القوى المدحرة في جسدي . ثم لا شيء . فقد اقبلت العربية علي ، وكم كانت مسرعة في جريها ! وحين جاوزتني ايقنت بان يانك لم يقذف القنبلة . وفي تلك اللحظة اعتراني برد فظيع ، واحسست فجأة بضعفي كما لو انني طفل صغير .

انكوف - لا تخف هذا يا ألكسي ، فلا بد للحياة من ان تستعيد تدفقها

فوانوف - ولكن الحياة منذ يومين لم تمتد ، لقد كذبت عليك منذ لحظات ، فأنا لم اتم هذه الليلة . ولقد كان قلبي يخفق بعنف كبير . آه ، يا بوريا ! انني يائس .

انكوف - ذعك من اليأس يا ألكسي ، فاقصد

«ها عليك انت وحسبك ان تعين الثانية التي سنطلق فيها» ويقتني الآن اني اذا اعتقلت، فلن احاول الفرار. ولكن حتى الفرار يقتضي الخلق والابداع والمبادرة، واذا لم يحاول الانسان الفرار، فان الآخرين هم الذين يحتفظون بالمبادرة وعليهم يقع عبء العمل بكامله .  
انتكوف - ولكنهم يعملون احياناً على شفق .

فوانوف ( بيأس ) - احياناً . ولكن ان اموت اقل صعوبة علي من ان اجمل على كفي حياتي وحياة آخر ، وان اعين اللحظة التي سأقذف فيها هاتين الحياتين وسط اللهب . كلا يا بوريا ، ان الطريقة الوحيدة التي املكها لأكفر بها عن نفسي ، هي ان اقبل ما انا عليه . ( يظل انتكوف على صمته . ) حتى الجنباء يستطيعون ان يخدموا الثورة ، يكفي ان يجدوا مكانهم .

انتكوف - كلنا اذن جنباء ، غير ان الفرصة لا تسنح لنا دائماً للتحقق من هذا الجبن ، فافعل ما تشاء .

فوانوف - أفضل ان اذهب فوراً . يجيل الي اني لن استطيع ان انظر اليهم وجهاً لوجه . ولكنك ستحدثهم انت .

انتكوف - اجل سأحدثهم ( يقترب منه ) .  
فوانوف - بلغ يانك بان ليس الذنب ذنبه ، واني احبه كما احبكم جميعاً .

( صمت . انتكوف يعانقه )

انتكوف - استودعك الله يا اخي ، لا بد لكل شيء من نهاية ، ولا بد لروسيا من ان تخيا سعيدة .

فوانوف ( منسلاً ) - اجل فلتحي سعيدة ! فلتحي سعيدة !

( يتجه انتكوف نحو الباب )

انتكوف - تعالوا جميعاً .

( يدخل الجميع مع دورا )

ستيبان - ماذا هناك ؟

انتكوف - لن يقذف فوانوف القنبلة ،

انه منهوك القوى ، وهو غير واثق من اصابة الهدف .

كاليبايف - ان هذا بسبي انا ، أليس كذلك

يا بوريا ؟

انتكوف - لقد بعث يبلانك حبه .

كاليبايف - هل ستراه بعد اليوم ؟

انتكوف - من المحتمل ان نراه ؛ وبانتظار

ذلك ، فانه قد غادرنا .

ستيبان - لماذا ؟

انتكوف - سيؤدي خدمات اميد في لجان

الحزب .

ستيبان - وهل طلب ذلك ؟ . انه اذن يخاف !

انتكوف - كلا ، بل انا الذي قررت

كل شيء .

ستيبان - أخرجنا رجلاً قبل ساعة من الاغتيال؟

انتكوف - اجل ، قبل ساعة من الاغتيال

كان لا بد لي من اتخاذ قرار بمفردي ؛ لقد فات

أجل المناقشة ، سأحل مكان فوانوف .

ستيبان - ان هذا من حقي انا .

كاليبايف ( مخاطباً انتكوف ) - انت الزعيم

يا بوريا وواجبك ان تبقى هنا .

انتكوف - من واجب الزعيم ان يكون

جباناً في بعض الاحيان، ولكن شريطة ان يلو

صلايته في الوقت المناسب . لقد اتخذت قراري ،

فعليك يا ستيبان ان تنوب عني ما اقتضى ذلك من

الزمن ؛ تعال معي ، عليك ان تعرف التعليمات .

( يخرجان . يمشي كاليبايف فيجلس . نتجه

دورا نحوه وتمد يدها ، ولكنها تمدل )

دورا - ليس هذا خطأك

كاليبايف - لقد آلمته، آلمته جداً . أتعرفين

ما قال لي ذات يوم ؟

دورا - كان يردد دون ما انقطاع بأنه سعيد .

كاليبايف - نعم ، ولكنه قال لي ايضاً ، انه

لا سعادة له خارج جماعتنا ، كان يقول : « انا

هنا ، المنظمة ، ثم لا شيء بعد ذلك ، ومنظمتنا في

هذا ضرب من الفروسية » انه يستحق الشفقة ،

يا دورا !

دورا - لا بد له ان يموت

كاليبايف - لا اعتقد ، فأنا اتصور ما كنت

اشعر به لو اني كنت مكانه ؛ إذن ليست ...

دورا - والآن ، أأست يائساً ؟

كاليبايف ( بحزن ) - الآن ؟ اني معكم ،

وانا سعيد ، كما كان هو سعيداً .

دورا ( ببطء ) - انها لسعادة عظيمة

كاليبايف - اجل انها لسعادة عظيمة حقاً ،

ألا تمتقدين مثل ما اعتقد .

دورا - بلى أعتقد مثلك ، فلم إذن تبدو

حزيناً ؟ منذ يومين كان وجهك وضاء ، وكنت

تبدو وكأنك تسير للقاء عيد كبير ، اما اليوم ...

كاليبايف ( واقفاً باضطراب شديد ) - أما

اليوم ، فأنا اعلم ما كنت أجعل . لقد كنت على

حق ، فليست المسألة سهلة الى هذا الحد ، كنت

اطن ان من اليسير ان يقتل الانسان انساناً

آخر ، وان الفكرة تكفي والشجاعة ، ولكنني

لست من العظمة بهذا القدر ، ويقتني الان ان

لا سعادة في الحقد . وهذا الشر كله ، هذا الشر

كاه ، لدي ولدي الآخريين ... القتل ، الجبن ،

الظلم ... اوه لا بد من القضاء عليه ، لا بد من

ذلك ، ولكن سأضي حتى النهاية ! سأضي ألى

ابعد من الحقد !

دورا - ابعد من الحقد ؟ ليس هناك ابعد منه .

كاليبايف - بل هناك الحب

دورا - الحب ؟ ليس الحب هو ما نحتاج اليه ...

كاليبايف - اي دورا ، كيف تقولين هذا

انت التي اعرف قلبك ...

دورا - ان هناك مزيداً من الدم ، مزيداً

من العنف والضراوة ... فأولئك الذين يحبون

العذالة بالفعل لا حق لهم في الحب ، فهم لا ينفكون

منتصبين مثلي انا ، رأسهم في السماء ، ونظراتهم

محددة ، فأني مكان يبقى للحب في مثل هذه القلوب

المعترة ؟ ان الحب يعني الهامات ، على مهل يا

بانك ، أما نحن فان رقابنا صلبة .

كاليبايف - ولكننا نحب شعبنا .

دورا - اجل نحبه ، هذا صحيح ولكننا نحبه

حياً مهلاً دون ما أيد ، حباً بائساً . اننا نحيا

بميدن عنه ، منزوين في غرفنا ، تأهين في افكارنا .

وهذا الشعب ، هل يحبنا هو ؟ هل يعرف اننا

نحبه ؟ ... ان الشعب ليصمت ، واي صمت !

كاليبايف - ولكن هذا هو الحب بعينه ، ان

يهب الانسان كل شيء ، ان يضحي بكل شيء

دون ما امل بالاسترداد .

دورا - قد يكون ... وان هذا هو الحب

المطلق . الفرح المحض المتوحد ، انه هو الذي

يجرقني في الحقيقة . ومع ذلك فانا اتساءل احياناً اذا

لم يكن الحب شيئاً غير هذا ، اذا كان يستطيع

ان يكف عن ان يكون مناجاة للنفس ، ام اذا

لم يكن اهلاً للجواب في بعض الاحيان . انا

اتخيل هذا : الشمس تلعب في الافق والهوامات

تنجني على مهل والقلب يغادر عزته والاذرع

تدفتح . اي يانك ، لو اننا نستطيع ان ننسى ولو

لساعة من الزمن ، بؤس هذا العالم الفظيع

وظلماته وان نترك انفسنا تحري على سجيته ، ساعة

واحدة صغيرة من الانانية ... هل تستطيع ان

تتمنى ذلك ؟

كاليبايف - اجل يا دورا ، وهذا ما يسمى

بالحنان .

دورا - انك تفتن لكل شيء يا حبيبي ، فهذا

ما يدعي حناناً بحق ، ولكن هل تعرفه فعلاً ؟

وهل تحب العدل بحنان ؟ ( يظل كاليبايف صامتاً . )

هل تحب شعبنا بهذا الانقياد وهذه الدعوة ، أم انك

على العكس تحبه باهيب الانتقام والتعرد ؟ ( يظل

كاليبايف على صمته ) أتري ؟ انك لم تحر جواباً ،

(ثمّ نحوه وتتابع بلهجة بادية الضمف) : وأنا ،  
أنا ، هل تحبني بجان ؟  
( ينظر كاليبايف إليها )

كاليبايف ( بعد لأي ) - لن يحبك احد  
ابداً كما احبك .

دورا - اني لأعرف ذلك . ولكن أليس  
من الافضل ان يحب المرء على سنة الناس اجمعين؟  
كاليبايف - لست على شاكلة الناس اجمعين ،  
بل احبك كما انا .

دورا - هل تحبني اكثر من العدل ؟ وهل  
حبك لي أشد من حبك للمنظمة ؟

كاليبايف - انا لا أميز بينكن ، انت  
والمنظمة والعدالة .

دورا - نعم، ولكن اجبي بربك، اني اتوسل  
اليك ، اجبني : أنتحبي في عزلتك بجان وانانية ؟  
هل كنت تحبني لو انني كنت ظالمة ؟

كاليبايف - لو كنت ظالمة وكان في قدرتي ان  
احبك لما وقع اختيار حي عليك .

دورا - انك لا تجيب على سؤالتي ؛ قل لي  
فقط هل كنت تحبني لو لم اكن في المنظمة ؟

كاليبايف - فأين تكونين اذن ؟  
دورا - اني لأذكر زمن دراستي . كنت لا

انفك عن الضحك ، كنت جبهة آنذاك ، كنت  
اقضي ساعات طويلاً احلم فيها واتزده . فهل كنت  
تحبني لو انني خفيفة طائشة لا هم لي ؟

كاليبايف ( يتردد وبصوت منخفض جداً ) -  
انني لأهوت شوقاً وتحرراً لأقول لك : نعم .

دورا ( صارخة ) - بل قل نعم يا حبيبي ان  
كنت تعتقد بذلك ؛ قل نعم ، ان كان هذا

صحيحاً . نعم ! في وجه العدالة . نعم ! ازاء البؤس  
والشعب المقيد بالسلاسل . نعم ! نعم ! أتضرع اليك

رغم حشجة الاطفال ، رغم الذين يشقون  
والذين يجلدون حتى الموت ...

كاليبايف - اصمتي يا دورا !  
دورا - لا ، ان اسكت ، فلا حرج على

المرء ان يدع قلبه يتكلم مرة واحدة على الاقل .  
فأنا انتظر ان تدعوني ، انا دورا ، ان تناديني

من فوق هذا العالم الذي يسممه الظلم ...  
كاليبايف ( بقسوة ) - اخبرني . ان قلبي لا

يحدثني الا عنك . ولكن علي ألا اضرب  
بعد حين .

دورا ( شاردة ) - بعد حين ؟ نعم ؛ لقد  
نسيت ... ( تضحك وكأنها تبكي ) كلا ، بل

طوعاً لك يا حبيبي . لا تغضب ، لم اكن على  
صواب . ان هذا من جراء التعب . وانا ايضاً

ما كنت لأستطيع ان اقول ذلك فحبيبي لك من

هذا الحب الثابت الجامد نفسه الذي لا تميز بينه  
وبين العدالة والمجون . أتذكر يا حبيبي يانك  
ذلك الصيف ... ولكن لا ، فنحن لا نفتأ في  
شناه ابدي . اننا لسنا من هذا العالم . إنما نحن  
عادلون . فثمة حرارة هي ليست لنا . ( ماتفتة ) :  
رباه ! وفقاً بالمادلين !

كاليبايف ( ناظراً اليها بياس ) - أجل ، هذا  
نصينا الوحيد فألح مستحيل . ولكنني سأقتل  
الدوق الكبير وعندها لا بد من سلام دائم لك  
ولي على حد سواء .

دورا - ذلك السلام ! ولكن متى سنلقاه ؟  
كاليبايف ( بعنف ) - في اليوم التالي .

( يدخل إنكوف وستيبان فيتعهد كاليبايف  
ودورا احدهما عن الآخر )

انكوف - يانك !  
كاليبايف - حالاً . ( يتنفس بعمق ) :

واخيراً ، واخيراً ...  
ستيبان ( يقترب منه ) - استودعك الله يا

اخي ، ان قلبي دوماً معك .  
كاليبايف - استودعك الله يا ستيبان ( يلتفت

نحو دورا ) : استودعك الله يا دورا فقد لا  
اراك بعد اليوم .

( تقترب دورا منه فيكادان يلتصقان دون  
ان يتلامسا )

دورا - بل الى اللقاء يا حبيبي . لا بد  
وان نلتقي . ( ينظر اليها . يسود صمت ) .

كاليبايف - الى اللقاء ، فأنا ... لا بد لروسيا

من ان تصبح رائمة .

دورا ( دامعة باكية ) - أجل ستصبح روسيا  
جميلة حقاً .

( يرسم كاليبايف اشارة الصليب امام الايقونة  
ويخرج مع انكوف . يمضي ستيبان نحو النافذة ،

اما دورا فلا تتحرك بل تظل شاخصة نحو الباب )  
ستيبان - يا لخطواته الثابتة ما اقومها ! كنت

مغظلاً عندما نزلت ثقني من يانك ، الا ترين ذلك  
معي ؟ فقد كنت لا احب حساسته . أرأيت اليه

عندما رسم اشارة الصليب ؟ فهل هو مؤمن حقاً ؟  
دورا - انه لا يمارس العبادة والصلاة .

ستيبان - ومع ذلك فنفسه دينة وهذا ما كان  
يفرق بيننا . انني راشد منه خشونة . غير اننا

نحن الذين لا نؤمن بالله ، لا بد لنا من تحقيق  
العدل باكملها او نتخبط في اليأس .

دورا - اما في نظره فان العدل نفسه موثس .  
ستيبان - نعم ، نفسه ضعيفة ، ولكن

يده قوية ، فهو اعظم قيمة من نفسه . لا شك انه  
سيقتله ، هذا مؤكد . ان هذا شيء حسن ، بل

حسن جداً . لا بد من الهدم والتخريب . هذا  
ما يجب علينا . ولكن ما بالك لا تقولين شيئاً ؟  
( يتفحصها ) : أنتحينه ؟

دورا - لا بد للحب من توفر الزمان . أما  
نحن فلا يكاد وقتنا يكفي للعدالة .

ستيبان - انك على حق . فثمة اعمال كثيرة  
علينا ان نحققها ، علينا ان نهدم هذه الدنيا رأساً

على عقب ... وبعد ذلك ... ( عند النافذة ) :  
بت لا اراها ، لا بد انها وصلنا .

## صدر حديثاً

الجزء الثاني والثالث من سلسلة كنوز القصص الانساني العالمي

# أسرة آرتامونوف

بم : مكسيم غوركي

نقله إلى العربية

مير البعلبكي

اروع آثار القاص الروسي الكبير منقولاً نقلاً علمياً أميناً في جزأين تبلغ  
صفحاتها نحواً من ٤٠٤ صفحة

دار العلم للملايين

مثن الجزأين ( ٥٥٠ ) ق.ل.

دورا - وبعد ذلك ...  
ستيبان - وبعد ذلك ... نفرغ للحب .  
دورا - إن كنا لم نزل على قيد الحياة .  
ستيبان - يتفرغ الآخرون للهمم ، ولا فرق عندي بين هذا وذاك .  
دورا - اي ستيبان ، انطلق بهذه «الحقد» .  
ستيبان - ماذا ؟  
دورا - هذه الكلمة : « الحقد » تلفظ بها .  
ستيبان - الحقد .  
دورا - عافاك الله . فان يانك كان لا يحسن النطق بها .

ستيبان ( بعد لأي ، سائراً نحوها ) - انني افهم فأنت تزديرتيني . ولكن هل انت متأكدة من انك على صواب ؟ ( يسود الصمت برهة ثم لا يلبث ان يصيح بعنف مترايد ) : انكم هنا جميعاً تساوون على ما تفعلون باسم الحب الخسيس . اما انا فلا احب شيئاً بل احقد ، نعم ، احقد على امثالي ، فإذا مجديني حبهم هذا ؟ لقد عرفته ، حبهم في المعتقل ، منذ ثلاث سنوات ... ومنذ ثلاث سنوات وانا احمله على ظهري ؛ فهل تريدني مني ان أرق فأحمل القنبلة كما لو كنت احمل صليباً ؟ لا الا ! لقد تجاوزت حدي ... وعرفت اشياء كثيرة ... اكثر مما ينبغي ... انظري ... ( يمزق قيصه . تتحرك دورا نحوه ولا تلبث ان تتراجع امام آثار السياط ) : هذه هي الآثار ! آثار حبهم ! فهل تزديرتيني بعد اليوم ؟ ( تتمتي دورا نحوه وتماثقه فجأة )

دورا - ومن ذا الذي يزديري الالم يا ستيبان ؟ بل اني احبك .  
ستيبان ( ينظر اليها وكأنه يكلم نفسه ) .  
ساحبيني يا دورا . ( يلتفت بعد برهة ) : فقد يكون هذا من جراء التعب والاجهاد . اعوام طويلة من النضال والقلق والخبرين السريين والمعقلات والسجون وآخر الكيل ، هذه ( يظهر آثار السياط ) . فأني اجد القوة الكافية للحب ؟ لقد بقيت لي على الاقل قوة الحقد وهذا افضل بكثير من ألا يحس المرء شيئاً .  
دورا - أجل ، هذا افضل . ( ينظر اليها .  
تدق الساعة السابعة )  
ستيبان ( يلتفت فجأة ) - بعد هنيهة سيرم الدوق الكبير .  
( تتجه دورا نحو النافذة وتلتصق بالزجاج . يسود صمت طويل . ثم تقرب العربية من بعيد ، وتمر ... )

ستيبان - لو انه وحيد ...  
( تبتعد العربية . انفجار هائل . تقفز دورا

فجأة ونحوي رؤسها بين يديها . صمت طويل )  
ستيبان - لم يقذف بوريا قنابته ! لقد نجح يانك ! لقد نجح ! يا لشعبنا ! يا للفرحة الكبرى !  
دورا ( ترقى باكية عليه ) - نحن الذين قتلناه ! نحن الذين قتلناه ! انا التي قتلته .  
ستيبان ( صارخاً ) - من قتلنا ؟ يانك ؟  
دورا - بل الدوق الكبير .

## ستار

### الفصل الرابع

#### زنازة في برج «بوغاتشيف» في سجن «بوتوكي» . صباحاً .

( عندما يرتفع الستار ، يظهر كالييف في زنازته وهو ينظر الى الباب . يدخل حارس من حراس السجن مع سجين يحمل دلوأ )  
الحارس - نظف ، واعمل بسرعة .  
( يذهب ليقف قرب النافذة . يبدأ فوكا بالتنظيف دون ان ينظر الى كالييف . صمت )  
كالييف - ما اسلك ايها الاخ ؟  
فوكا - فوكا .  
كالييف - أأنت محكوم عليك ؟  
فوكا - يظهر .  
كالييف - ولكن ما الذي فعلته ؟  
فوكا - لقد قتلت .

كالييف - أكنت جائعاً ؟  
الحارس - اخفض صوتك .  
كالييف - ماذا تقول ؟  
الحارس - اخفض صوتك . فأنا ادعك  
متخفص وقد العجوز .

كالييف - هل كنت جائعاً ؟  
فوكا - كلا ، بل كنت عطشاً .  
كالييف - وإذن ؟  
فوكا - وإذن ، فلقد كان ثمة فأس بجاني ، فقوضت كل شيء . ويظهر انني قتلت منهم ثلاثة . ( كالييف ينظر اليه ) . ما بالك لم تمد تدعوني اخأ ايها «البارين» ( ١ ) . ما لحمتك قد خمدت ؟  
كالييف - لا ، فقد قتلت انا كذلك .  
فوكا - وكم قتلت من الناس ؟

كالييف - سأقوله لك ان اردت يا اخي .  
ولكن اجبني ، هل انت آسف على ما فات ؟  
فوكا - كيف لا اتأسف وقد حكمت بمشرين

( ١ ) Barine ، كلمة روسية تقابلها عندنا ، بك أو آغا أو سيد .

سنة ؟ انه لثمن باهظ . عشرون سنة تخلف لك الحشرات .

كالييف - عشرون سنة ... ادخل الى السجن وانا ابن ثلاث وعشرين ، واخرج منه ابيض الشعر .

فوكا - اوه ! قد يكون مصيرك خيراً من مصيري . ان القضاة على انواع ، منهم الحسن ومنهم الرديء . ان هذا يتوقف على ان يكون القاضي متزوجاً ام لا ، وبين . ثم انك «بارين» وليست التمره هي نفسها التي يطبقونها على المساكين الاشقياء . فلا بد من ان تجد لك مخرجاً .

كالييف - لا اعتقد ذلك ، بل لا اريده ، فأنا لن استطيع احتمال الحبل طوال عشرين عاماً .

فوكا - الحبل ؟ واي حبل ؟ وبعد فهذه آراء لا تصدر الا عن «بارين» . قل لي كم شخصاً قتلت ؟

كالييف - شخص واحد .  
فوكا - ماذا تقول ؟ هذا لا شيء يستحق الذكر .

كالييف - لقد قتلت الدوق الكبير سرج .  
فوكا - الدوق الكبير ... ولكن لم هدفت الى بعيد بعيد ، أتري الى هؤلاء السادة ؟ قل لي هل الامر على هذه الخطورة ؟

كالييف - أجل ان الامر خطير ، ولكن كان لا بد من ذلك .

فوكا - ولكن لماذا ؟ هل كنت تميش في البلاط . انها قصة امرأة أليس كذلك ؟ حسناً فعلت ما دمت ...

كالييف - انا اشتراكي .  
الحارس - اخفض صوتك .

كالييف ( بصوت مرتفع ) - اني اشتراكي ثوري .

فوكا - وتلك نهاية المطاف ! وأية حاجة دفتك لأن تكون كما قلت ؟ ما كان عليك إلا ان تبقى هادئاً حتى يسير كل شيء على ما يرام . فالأرض إنما جعلت لكم انتم «السادة» .

كالييف - بل إنما جعلت لك انت . فهناك المزيد من البؤس والمزيد من الجرائم . وحين يحف البؤس ، لا بد من ان تقلل الجرائم . ولو كانت الارض حرة المشاع ، لما كنت هنا .

فوكا - نعم ، ولا الخلاصة ، حرة المشاع أم لا ، فليس من العقل في شيء ان يشرب الانسان كأساً ازيد مما ينبغي .

كالييف - أجل ، ليس من العقل في شيء ولكن المرء يشرب لأنه مذلول . ولا بد

بد من ان يأتي يوم لا يحتاج فيه المرء الى ان يشرب على الاطلاق ويتحرر فيه البشر من الحزبي والهوان سواء أ كانوا سادة ام عبيداً . وستصبح اخوة جميعا ؛ وستجعل العدالة قلوبنا رقيقة شفافة . فهل تفهم ما اعني ؟

فوكا - نعم ... مملكة الله

الحارس - اخفض صوتك .

كاليبايف - لا تقل هذا يا اخي . فانه لا يستطيع شيئاً والعدل إنما يدخل في اختصاصنا نحن ! ( يسود الصمت ) ألا تفهمي ... هل تعرف اسطورة القديس ديمتريوس ؟

فوكا - لا ، لا اعرفها .

كاليبايف - سأرويها لك : كان القديس ديمتريوس على موعد مع الله في البادية . وبينما كان يبحث خطاه للقاء ربه ، التقى بفلاح قد غرقت عجلات عربته في الموحل والطين . فأخذ القديس ديمتريوس يمينه على اخراج العربة . غير ان الطين كان كثيفاً والوحل عميقاً . فكان عليه ان يعارك مع الفلاح مدة ساعة من الزمن . وعندما انتهى من عملها ، اسرع القديس للقاء ربه . غير ان الله كان قد غادر البادية .

فوكا - والمغزى ؟

كاليبايف - المغزى هو عند اولئك الذين يصلون دائماً متأخرين عن مواعيدهم ، لا لشيء سوى انهم يصادفون عربات كثيرة موحلة ، واخوانا عديدين لا بد من اغاثتهم . ( يتراجع فوكا ) : ماذا دهاك ؟

الحارس - اخفض صوتك . وانت ايها العجوز اسرع في عمالك .

فوكا - لست مطمئناً الى هذا ، فكل هذه الامور ليست طبيعية . اني لا اكد اصدق ان يدخل السجن امرؤ من اجل اساطير قديسين وقصص عربات . ثم هناك اشياء اخرى ...

( ينفجر الحارس بالضحك )

كاليبايف (ناظراً اليه) - ما هي هذه الاشياء؟

فوكا - ما جزء الذي يقتل الدوق الكبير؟

كاليبايف - الشنق

فوكا - آه !

( يخرج فوكا بينما يمين الحارس في الضحك ) كاليبايف - بل ابق ، ما الذي فعلته لك حتى تخرج ؟

فوكا - انك لم تفعل لي شيئاً . وبالرغم من انك «بارين» ، لا اريد ان اخذك ، فنحن نثره هكذا قتلاً للوقت . ولكن ان تشنق فهذا شيء مريع .

كاليبايف - ولماذا ؟

الحارس (ضاحكاً) - هيا يا عجوز ، تكلم ...

فوكا - لأنك لن تستطيع ان تكلمني كأخ فأنا الذي اشنق المحكومين بالاعدام .

كاليبايف - ألسنت محكوماً عليك بالاشغال الشاقة انت ايضاً ؟

فوكا - بل لهذا السبب بالذات ، انهم عرضوا

علي ان اقوم بهذه المهمة لقاء سنة يحسمونها من سجن عن كل مشنوق . أفلا ترى انه عمل رابح

كاليبايف - وهكذا ، كي ينفقوا لك جراتك يدفعونك لارتكاب جرائم اخرى !

فوكا - اوه ! لست هذه بجرائم ما دمت لا اشنق الا المحكومين بالاعدام . وبعد ، فالامر

سواء بالنسبة اليهم . وان اردت رأني فيهم فهم ليسوا مسيحين .

كاليبايف - وكم مرة فعلت ذلك حتى الان ؟ فوكا - مرتين

( يتراجع كاليبايف . اما الآخرون فيدركان الباب ، الحارس دافعاً فوكا )

كاليبايف - انك اذن جلاد . فوكا ( عند الباب ) - وانت ، يا «بارين» ،

ما انت ؟ ( يخرج جان . تسمع خطوات واوامر عسكرية . يدخل سكوراتوف بادي الاناقة

بصحبة الحارس )

سكوراتوف - دعنا وحدنا . عم صباحاً . ألا تعرفني . اما انا فاعرفك ( يضحك ) لقد

غدوت شهباً منذ اليوم أليس كذلك ( ينظر اليه ) هل استطيع ان اعرفك بنفسي . ( كاليبايف لا

يقول كلمة ) ألا تقول شيئاً ؟ اني لأفهم ذلك ، العزلة ، هيه ، انها لشديدة الوطأة . ثمانية ايام من

العزلة . اما اليوم فاننا قد ازلنا عزلتك وستستقبل زائرين ، والحق اني هنا من اجل هذا الامر ،

لقد بعثت لك بفوكا ؛ انه لفريد أليس كذلك ؟ لقد ظننت انه تمك محادثته ، فهل انت مسرور ؟ انه

لحسن ان يرى الانسان وجوهاً بشرية بعد ثمانية ايام من العزلة ، ألسنت من رأني ؟

كاليبايف - ان كل شيء يتوقف على صاحب الوجه .

سكوراتوف - جواب عظيم محكم الاصابة فانت تعرف ما تريد ( بعد برهة ) : ان فهمت

جيداً فهذا يعني ان وجهي لا يروق لك ! كاليبايف - نعم .

سكوراتوف - لقد خيبتني جوانبك ولكن ما ذلك الا سوء تفاهم . فالانارة سيئة اولاً ثم انه

ليس في اقنية السجون من هو مأنوس ذو ود ، فلن يستعذب الانسان وجهاً ، وعلى اية حال فانك

لا تعرفني . ولأول وهلة قد يستنقل المرء بعض

الوجوه ولكن عندما يعرف قلوب اصحابها ... كاليبايف - كفك . من انت ؟

سكوراتوف - مدير الشرطة

كاليبايف - اجير اذن

سكوراتوف - اجير لأخذهك . ولكن لو كنت مكانك لأبدت فخراً اقل . ومن يدري

فقد تنتهي الى ذلك . فالبشر يبدأون عادة في ابتغاء العدل وينتهون الى تنظيم شرطة تسهر على

سلطانهم ! وايأ ما كان فان الحقيقة لا ترهبني ، وسأكون صريحاً معك فان امرك يهمني ، واني

لأمنحك الوسائل للحصول على العفو .

كاليبايف - وأي عفو تعني ؟

سكوراتوف - ألا تعرف اي عفو ، اني لأتيح لك سبيل الخلاص .

كاليبايف - ومن الذي طلبها اليك

سكوراتوف - اننا لا نطلب الحياة يا عزيزي وانما نتفاهمها تافهاً . ألم تعرف عن احد

في حياتك ؟ ( بعد برهة ) : اجبت في ذاكرتك جيداً .

كاليبايف - اني لأرفض عفوك مرة اولي واخيرة .

سكوراتوف - استمع الي على الاقل فأنا لست عدوك رغم الظواهر . وانا اقر ان تكون

على حق في ما تفكر به ، الا في امر الجريمة ... كاليبايف - اني لأنها عن استعمال هذه الكلمة .

سكوراتوف ( ناظراً اليه ) - آه ! ان الاعصاب واهنة أليس كذلك ؟ ( بعد برهة ) : صدقتي ، انا راغب في معونتك .

كاليبايف - في معونتي ؟ انني على استعداد لأن ادفع ما لا بد منه ولكنني لن احتبل منك

ان ترفع الكفة معي . دعني وشأني . سكوراتوف - ان الاتهام الذي يتقبل

كاهلك ...

كاليبايف - بل اصبر على ان تقوم خطأك . سكوراتوف - ماذا يريد سيدي ؟

كاليبايف - قلت عليك بتقويم خطأك فأنا اسير حرب لا متهم .

سكوراتوف - لنفرض ذلك . ولكن الا تقرر معي ان هناك خسائر ؟ لنضع جانباً الدوق

الكبير والسياسة ، فهناك على الاقل موت رجل ، وأي موت !

كاليبايف - لقد قذت القنبلة على طغيانكم ، لا على رجل .

سكوراتوف - من غير شك ، ولكن الرجل هو الذي تلقاه . وهذا لم يصلح من شأنه ابدأ ...

وحين عثر على الجسد كان الراس ينقصه ، لقد

اخفتي الرأس ! اما سائر اعضاء الجسد فلم يعرف منها الا ذراع وقسم من الساق او يكد .  
 كاليبايف - لقد نفذت قرار الحزب .  
 سكوراتوف - قد يكون ، قد يكون ، اتنا لا نؤاخذك على القرار ، فإيعني قرار حزب ؟ انها كلمة يمكن ان تناقش ليالي بطولها وانما نأخذ عليك ... كلا ، فقد لا تحب هذه الكلمة . لنقل عمل هاو مضطرب بعض الشيء ، ولكن نتائج لا مراء فيها ؛ ذلك ان الناس جميعاً استطاعوا مشاهدتها . سل الدوقة الكبيرة . لقد كانت هناك دماء . أفتهم ، دماء غزيرة .

كاليبايف - صه .  
 سكوراتوف - لا بأس . وددت ان اقول فحسب انك اذا اصررت على التحدث عن قرار الحزب وعلى القول بان الحزب ، الحزب وحده هو الذي حاكم وهو الذي نفذ ، وبان الدوق الكبير لم يقتل بقنبلة بل قتل بفكرة ، فلن تكون اذن بحاجة الى العفو . واقترض مع ذلك اننا عدنا الى الواضح البديهي في هذا الامر ، افترض انك انت الذي نسفت رأس الدوق الكبير ، ألا تتغير المشكلة من اساسها ؟ إذ ذاك تكون بحاجة الى العفو . تأكد اني اريد ان اعينك عليه ، بدافع من الانس والود المحض ( يبتسم ) ما حيايتي ، اني لا اهتم بالفكر والمباديء ، وانما اهتم بالاشخاص .  
 كاليبايف ( منفجراً ) - ان شخصي لأرفع منك ومن اسياك ، انكم تستطيعون ان تقتلوني لا ان تحكوا علي ... انا اعرف لإلام تقصد . انك تبحث عن نقطة ضعف في ، وتنتظر مني موقفاً مخزياً ودموعاً وندامة ولكنك لست بحاجة على شيء من هذا . ان ما انا عليه لا يعينك اطلاقاً . ان ما يعينك إن هو الا حقدنا ، حقدني وحقد اخواني ، ونحن نضعه في خدمتك .  
 سكوراتوف - الحقد ، انه ايضاً فكرة . اما الذي لا يمكن ان يكون فكرة ، فانما هو القتل وعواقبه بالطبع . اعني الندم والعقاب . انما نحن هنا في صميم الموضوع . والحق اني من اجل هذا اقت نفسي شرطياً ، ولكي اكون دوماً في صميم الاشياء . ولكنك لا تحب المسارة ( بعد برهة ، يقترب منه ببطء ) كل ما اردت قوله هو انه ينبغي لك الا تظهر وكأنك تحاول تناسي رأس الدوق الكبير . فاذا حسبت حسابه ، فان الفكرة لا تفيدك بعد شيئاً ، بل قد تنجبل مما فعلت مثلاً ، بدلا من ان تفخر بما عملت . وما ان يستولي عليك الحجل حتى تصبو الى ان تعيش لتصلح ما افسدت . ان ام ما في الامر أن تعترم الحياة

كاليبايف - وإن انا اعترمتها ؟

سكوراتوف - فالفغو عنك وعن رفاقك كاليبايف - هل اعتقلتموه ؟  
 سكوراتوف - كلا ... ولكن اذا انت قررت ان تعيش ، فاننا سنتعاقبهم للحال .  
 كاليبايف - وهل افهم جيداً ما تعني ؟  
 سكوراتوف - بكل تأكيد . ولكن تريث قبل ان تغضب وفكر مابياً . انك لا تستطيع تسليمهم من وجهة نظر المبدأ ، اما من حيث البداهة والحقيقة فعلى العكس من ذلك ، انك تقدم لهم خدمة كبيرة ، انك لتجنبهم مشاكل جديدة ، وفي الوقت نفسه تحول بينهم وبين حبل المشنقة ، وفوق هذا كله فانك تال راحة البال . ألا ترى انها صفقة من ذهب كيفما قلبتها . ( يسكت كاليبايف ) : الا تحب ؟

كاليبايف - سيجيبك اخواني عما قليل .  
 سكوراتوف - جريمة اخرى أليس كذلك ، الحق انها موهبة عندهم عندكم للاجرام ! ان مهوتي قد اتقت ، ولكن قلبي حزين ، فأنا اراك منشغلاً بأفكارك ومبادئك وليس بوسعي ان افضلك عنها .  
 كاليبايف - وليس بوسعك ان تفضلني عن اخواني كذلك .

سكوراتوف - الى اللقاء ( يتظاهر بالخروج ولا يلبث ان يعود ) : لماذا والحالة هذه ، وفرت الدوقة الكبيرة وابني اخي الدوق ؟

كاليبايف - ومن قالها لك ؟  
 سكوراتوف - لقد كان مخبرك يخبرنا ايضاً ولو جزئياً على الاقل ... ولكن لم وفرتهم ؟  
 كاليبايف - ان هذا لا يعينك ...

سكوراتوف ( ضاحكاً ) - أظن ذلك ؟  
 ولكني سأقول لك انا لماذا وفرتهم : ان فكرة ما تستطيع ان تقتل دوقاً كبيراً ، ولكن من المسير عليها ان تفضي الى قتل اطفال صغار . هذا ما اكتشفته . وهنا يطرح سؤال : اذا لم تستطع الفكرة ان تقتل الاطفال فهل تستحق ان يقتل من اجلها دوق كبير ؟ ( يهم كاليبايف بالجواب ) : انتظر ، لا تجبني ، اجل لا تجبني ! فانك ستجيب الدوقة الكبيرة .

كاليبايف - الدوقة الكبيرة ؟

سكوراتوف - اجل- ، انها تريد ان تراك ولقد جئت خصيصاً كي اتأكد من ان هذه الحادثة ممكنة . وانها كذلك . ومن يدري في توشك ان تحملك على تغيير رأيك . ان الدوقة الكبيرة مسيحية ، وان النفس هي ميدان اختصاصها ! ( يضحك ) .

كاليبايف - لا اريد رؤيتها .

سكوراتوف - متأسف ، انها تصر على ذلك . ومهما يكن من امر ، فانك مدين لها ببعض الرعاية ، ويقال ايضاً إنها منذ وفاة زوجها باتت لا تملك جميع قواها العقلية . لذلك لم نشأ معاكستها ( عند الباب ) اذا غيرت رأيك فلا تنس مسأعرضته عليك . سأعود حتماً ( ينتظر برهة ويصغي ) : هذه هي . عليك باستقبال الدين بعد الشرطة ! لا ريب في اننا ندلك كثيراً ، ولكن لا بد من جميع هذه الامور . تصور الله بدون السجون . يا لوحشته !

( يخرج ، تسمع اصوات واوامر عسكرية ، تدخل الدوقة الكبيرة وتبقي صامتة بلا حركة . الباب مفتوح ... )  
 كاليبايف - ماذا تريدان ؟

الدوقة الكبيرة ( مسفرة عن وجهها ) - انظر . ( يسكت كاليبايف ) : ان كثيراً من الاشياء تموت بموت انسان .  
 كاليبايف - كنت اعرف هذا .

الدوقة الكبيرة ( دون ما تكلف ، ولكن بصوت موهون ) ان القتل لا يعرفون ذلك ، والا فكيف يقدمون على القتل ؟ ( صمت . )  
 كاليبايف - لقد رأيتك ، فأود الآن ان ابقي وحيداً .

الدوقة الكبيرة - كلا ، بل بقي علي ان انظر اليك ايضاً ( يتراجع ، تجلس الدوقة الكبيرة وكانها منهوكة القوى ) : لن استطيع البقاء وحيدة بعد اليوم . كان يستطيع ان يرى ألمي ، اذا ما تألمت قبلاً . إذن فقد كان الالم امراً جيداً اذ ذاك . اما اليوم ... لا ، لن استطيع البقاء وحيدة بعد الآن ، بل لن استطيع السكوت ... من تريد ان اكلم ؟ الآخرون ؟ ... انهم لا يعرفون ... انهم يتظاهرون بالخزن والاسى . فهم يمزنون ساعة او ساعتين ، ثم يذهبون فياكلون وينامون . ينامون خاصة .. يجبل لي انك تشبهني لا محالة . فانت لا تنام ، وانا متأكدة من ذلك . ولكن مع من تريد ان اتحدث عن الجريمة ، ان لم اتحدث مع القاتل ؟  
 كاليبايف - اية جريمة ؟ فاننا لا اذكر الا عملاً عادلاً .

الدوقة الكبيرة - الصوت ذاته ! ان لك صوتاً هو عين صوته . فجميع الرجال يتخذون النبرة نفسها عندما يتكلمون عن العدل . لقد كان يقول : « ان هذا لعدل ! » وكان على الباقي ان يصمتوا . ومن يدري ، فلهل كان مخطئاً ، ولعلك مخطيء انت ...

كاليبايف - بل كان يجسد الظلم المطلق ،

الظلم الذي ما برح الشعب الروسي يش تحت نيره منذ قرون . ومن اجل ذلك كان يحصل على الامتيازات . وحتى لو اني كنت مخطئاً ، فان السجن والموت هما اجرتي .

الدوقة الكبيرة - اعرف انك تتألم . اما هو فقد قضيت عليه .

كاليبايف - لقد مات على حين غرة منه ، وموت كهذا ليس امراً ذا بال .

الدوقة الكبيرة - ما تقول ؟ ( بصوت منخفض ) : حقاً ، لقد اقتادوك للحال . يبدو انك كنت تخطب في رجال الشرطة ، واني لأهم ذلك ، فان هذا لا بد وان يعينك في محنتك . اما انا فقد وصلت بعد ثوان معدودات من الحادث . لقد رأيت فوضت على محل جميع ما كنت تستطيع جره . يا لغزارة الدماء ! ( بعد برهة ) : وكان ثوبي ابيض اللون ...

كاليبايف - اسكتي !

الدوقة الكبيرة - ولماذا اسكت ، فأنا لا اقول سوى الحقيقة . هل تدري ما كان يفعل قبل ساعتين من موته ؟ كان نائماً على مقعد وثير ، وقدماه على كرسي ... كما كان ينام دائماً . كان نائماً ، وانت كنت تترقبه في ظلمة ذلك المساء القاسي ( تبكي ) اما الان ، فسادني ( يتراجع متصاباً ) انك ما زلت شاباً ، فلا يمكنك ان تكون شريراً .

كاليبايف - لم يتسع لي الوقت لأكون شاباً . الدوقة الكبيرة - ولماذا تتصلب هكذا ، ألسنت تشفق على نفسك ابداً ؟ كاليبايف - لا .

الدوقة الكبيرة - انك مخطيء . فالرفق بالنفس يروح عنها قليلاً . اما انا ، فلن ارفق إلا بنفسي ( بعد برهة ) : اني متألمة . كان عليك ان تقتلني معه بدلاً من ان توفرني .

كاليبايف - لم اوفر لك انت وانما الطفاني اللذين كانا معك .

الدوقة الكبيرة - اعرف ذلك ... اني لم اكن احبها كثيراً ( بعد برهة ) : انها ابنا أخي الدوق الكبير . ألم يكونا آخين كعمهما ؟ كاليبايف - كلا .

الدوقة الكبيرة - ولكن هل نعرشها ؟ ان للطفلة قلباً قاسياً . انها ترفض ان تحمل هي نفسها ما تتصدق به على البائسين ، وهي تخاف ان تسهم . أليست هي ظالمة ؟ بلى ، انها لظالمة . أما هو ، فقد كان يجب الفلاحين على الاقل ، وكان يشمل معهم ، ومع ذلك فقد قتله . فلا بد وان تكون ظالماً انت ايضاً . لقد افقرت الارض .

كاليبايف - ان جميع ما تقولين غير مجد ، فانت تحاولين ان تحطلي من عزيمتي وان توثيني . انك لن تنجحي في محاولتك هذه فدعيني .

الدوقة الكبيرة - الا ترغب في الصلاة معي وفي ان تتوب الى الله ؟ ... في الصلاة لن نكون وحدنا ابداً .

كاليبايف - دعيني اتها بالموت . فاذا لم امت كنت اذ ذاك من القاتلين .

الدوقة الكبيرة ( تنتصب ) - تموت ؟ تريد ان تموت ؟ كلا . ( تمشي نحو كاليبايف وهي شديدة الانفعال ) عليك ان تعيش ، وان ترتضي بان تصبح في عداد القاتلين . أو لم تقتله ؟ ان الله وحده هو الذي يبرر اعمالك .

كاليبايف - ولكن اي إله ؟ الهى ام الهكم ؟ الدوقة الكبيرة - بل إله الكنيسة المقدسة . كاليبايف - لا دخل للكنيسة ها هنا .

الدوقة الكبيرة - انها تخدم معلماً بلا هو ايضاً حياة السجون .

كاليبايف - لقد تدت الازمنة كثيراً منذ ذلك الحين ، ولقد احتارت الكنيسة المقدسة ما اختارته من ميراث معلما .

الدوقة الكبيرة - اختارت ، ماذا تعني بها ؟ كاليبايف - لقد اختصت نفسها بالرحمة والفقران وتركت لنا نحن امر العناية بهارسة الاحسان والصدقة .

الدوقة الكبيرة - ومن « نحن » ؟ كاليبايف ( صارخاً ) - جميع من تعلقونهم على اعواد المشانق ( صمت )

الدوقة الكبيرة ( بهدوء ) - ولكنني لست عدوتك !

كاليبايف ( يائساً ) - بل انت عدوتي كجميع هؤلاء الذين يمتون الى عنصرك وعشيرتك بصلة . وهناك احقر وابشع من ان يصبح المرء مجرماً ، وهو ان نكره على الاجرام انساناً لم يخلق له . انظري الى وجهي ملياً ، اقم لك بانني لم اخلق للجريمة

الدوقة الكبيرة - لا تخاطبني . كأنك تخاطب عدواً لك . انظر ( تذهب وتغلق الباب ) انني الجأ اليك ( تبكي ) : ان الدماء تفصل بيننا ، ولكنك تستطيع ان تجتمع بي في ذات الله ، بل في مكان المصيبة بعينه . صل معي على الاقل .

كاليبايف - اني ارفض ذلك ( يمشي نحوها ) وانا لا اشعر نحوك الا بالرافة ، وقد مستس اوتار قلبي ، فلا بد وانك ستدعيني موقفي بعد الان ، لأنني لن اخفي عنك شيئاً . اني لن اعتمد بعد مطلقاً على لقاء ربي ، ولكن اذ اموت فسأكون

دقيقاً في الموعد الذي ضربته مع اولئك الذين احببتهم ، اخوتي الذين يذكرونني في هذه اللحظة بالذات ، فصلاحي ستكون خيانة لهم

الدوقة الكبيرة - وماذا تعني بذلك ؟

كاليبايف ( بحماس بالغ ) - لا شيء ، سوى انني سأصبح سعيداً . ان امامي بعد تضالاً طويلاً وسأقوم به . ولكن حين يصدر الحكم وتحين ساعة التنفيذ ، وانا في ظل المشتقة ، فسأصرف عنك وعن هذا العالم الكره ، واسلم نفسي للحب الذي يملأ كياي . اترك تفهيميني ؟

الدوقة الكبيرة - ليس من حب بعيد عن الله كاليبايف - بلى ، ان هناك حب الخلوقات

الدوقة الكبيرة - ان الخلوقات الخفيفة فهل هناك الا ان تباد او يفر لها ؟

كاليبايف - نعم ، ان يموت الانسان معها الدوقة الكبيرة - لا يموت الانسان الا وحيداً . لقد مات هو ايضاً وحيداً .

كاليبايف ( يائساً ) - يموت معها ! ان على الذين يتحابون اليوم ان يموتوا معاً اذا كانوا يحرصون على ان يجتمعوا . فالظلم يفرق ، وكذلك العار والالام والاذى الذي يلحقه الانسان بالآخرين ، والجريمة ايضاً تفرق بيننا . فالحياة اذن تعذب لأن الحياة تفرق ...

الدوقة الكبيرة - ان الله يجمع . كاليبايف - لا على هذه الارض ، وان مواعيدي هي على هذه الارض بالذات

الدوقة الكبيرة - ان هي الا مواعيد الكلاب انوفها في الرغام ، تشمم دائماً ولكنها ابداً خائبة . كاليبايف ( ملتفتاً نحو النافذة ) - ساتأكد من ذلك بعد حين . ( بعد برهة ) : ولكن ألا

نستطيع ان نتصور كائنين زاهدين في الفرح يتعابان في الالام من غير ان يكون في استطاعتها ان يضربا موعداً للقائه الا في الالام ؟ ( ينظر اليها ) الا نستطيع ان نتصور ان حبلاً واحداً يمكن ان يجمع بين هذين الكائنين ؟

الدوقة الكبيرة - واي حب فظيع هذا الذي تعني ؟

كاليبايف - انت وذووك لم تسمجوا لنا قط بسواه .

الدوقة الكبيرة - وانا ايضاً كنت احب ذاك الذي قتله .

كاليبايف - لقد ادركت ذلك . ولذا ترينني اغفر لك الاذى الذي الحقته بي انت وذووك ،

( بعد برهة ) : والآآن دعيني وشأني . ( صمت طويل . )

الدوقة الكبيرة ( منتصبه ) - سادعك وانصرف ،

ولكن ، اعلم الان ، اني ائت زيارتك ، كما اردك الى الله . غير اني اراك تريد ان تحاكم نفسك وان تنجو بجزل عنه. ولكنك لن تستطيع ذلك فانه وحده قادر عليه، ان بقيت على قيد الحياة . تأكد اني سأطلب العفو عنك .

كاليبايف - اضرع اليك ألا تفعلني ، دعيني اقضي او احقد عليك حتى الموت  
الدوقة الكبيرة ( عند الباب ) - بل سأطلب العفو عنك من الله ومن الناس  
كاليبايف - لا ، لا ، اني امنتك عن ذلك .  
( يركض نحو الباب فيجد عنده فجأة سكوراتوف . يتراجع كاليبايف ويغمض عينيه . سكورون ينظر الى سكوراتوف من جديد )  
كاليبايف - كنت بحاجة اليك سكوراتوف - ان هذا ليفرحني ، فما حاجتك الي ؟  
كاليبايف - كنت بحاجة للازدراء من جديد .

سكوراتوف - مع الاسف ، كنت آتياً لأخذ الجواب .

كاليبايف - انه في حوزتك الان سكوراتوف ( مثيراً لهجته ) - لا لم احصل عليه بعد . استمع جيداً . لقد سهلت هذه المقابلة مع الدوقة الكبيرة ، لأستطيع نشر البناء غداً في الصحف . وستكون الرواية صحيحة ، الا في نقطة واحدة ، وستضمن الاعتراف بتوبتك . وهكذا سيظن رفاقك انك قد خنتهم  
كاليبايف ( بهده ) - ولكنهم لن يصدقوا الرواية .

سكوراتوف - لن اوقف نشر الخبر الا اذا انتقلت الى الاعترافات ، وامامك الليل بطوله كما تقرر ( يتجه نحو الباب ) .  
كاليبايف ( باعلى صوته ) - لن يصدقوا الرواية .

سكوراتوف ( هائماً ) -- ولم لا ؟ الم يرتكبوا خطيئة ما في حياتهم ؟

كاليبايف - ولكنك لا تدرك مدى حبيهم . سكوراتوف - كلا ، ولكنني اعرف انه يستحيل على المرء ان يؤمن بالاحياء طيلة ليل بكامله من غير ان تخور قواه ولو دقيقة واحدة . وسأترقب هذا الخور ، ( يغلق من دونه الباب ) : لا تتمتع بالامور ، فأنا جد صبور .

( يظلان وجهاً لوجه . )

ستار

## الفصل الخامس

منزل آخو ، غير انه من الطراز عينه .

بعد اسبوع . ليلا .

( سكورون . دورا تذرع الغرفة طولاً وعرضاً )

انكوف - استرجمي يا دورا .

دورا - انني مقرورة .

انكوف - تعالي واستلقي هنا . تدرثي بغطاء .

دورا ( مستمرة في المشي ) - ان الليل

لطويل . كم انا مقرورة يا بوريا . ( يقرع الباب

طريقة ثم طرقتين ، يذهب انكوف ليفتح ، يدخل

ستيبان وفوانوف الذي يمشي نحو دورا ويعانقها

فتشده الى صدرها ) الكسي !

ستيبان - يقول اورلوف انه من المحتمل ان

تنتهي هذه الليلة . فان جميع الضباط الذين هم خارج

مراكزم قد استدعوا ، ولذا فيسكون حاضراً .

انكوف - واين ستلقاه ؟

ستيبان - سينتظرنا ، فوانوف وانا ، عند المطعم

الكائن في شارع سوفيسكايا .

دورا ( تجلس متهوكه ) - هذه الليلة اذن

يا بوريا .

انكوف -- لم يفتنا شيء بعد ، فالقرار متعلق

بالقيصر .

ستيبان - القرار يتعلق بالقيصر اذا كان يانك

قد طلب العفو .

دورا - انه لم يطلبه .

ستيبان - ولكن فيم اذن كانت مقابلته للدوقة

الكبيرة ، اذا لم تك للعفو عنه ؟ لقد اشاعت في

كل مكان انه قد تاب ، فكيف يمكننا معرفة

الحقيقة ؟

دورا - اننا نعرف ما قاله امام المحكمة ، وما

كنبه لنا . ألم يقل يانك انه يأسف لأنه لا يملك

غير حياة واحدة ، اذن لرهاها متحدياً في وجه

الاستبداد ؟ فهل يمكن لرجل قال هذا ان يستجدي

العفو عنه ، أمن الممكن ان يتوب ؟ كلا ، لقد

كان وما يزال يريد الموت . ان ما فعله لا يمكن

نكرانه .

ستيبان - لقد اخطأ بمقابلته الدوقة الكبيرة .

دورا - هو وحده من يحكم على ذلك ...

ستيبان - ما كان عليه ان يراها ، هذا ما

يقضي به نظامنا .

دورا - ان نظامنا هو ان نقتل ليس إلا .

اما الآن فانه حر ، انه حر اخيراً ...

ستيبان - لم يصبح بعد حراً .

دورا - بل هو حر ، وله الحق في ان يفعل

ما يريد وهو على اهة الموت ، ذلك انه سوف يموت فيمكنكم ان تفرحوا !  
انكوف - دورا !

دورا - اجل ، اجل ! اي انتصار لو عني

عنه ! اذن لكان في ذلك برهان ساطع على ان

الدوقة الكبيرة قد اشاعت الحقيقة بانه تاب وخان .

اما اذا قضى فانكم بالعكس ستثقون به ، وعندها

تستطعون المضي في محبته . ( تنظر اليهم ) يا للحبكم

كم هو باهظ الثمن !

فوانوف ( سائراً نحوها ) - لا يا دورا ،

اننا لم نجعله موضع شكنا مطلقاً .

دورا ( وهي تروح وتعدو ) - نعم ... قد

يكون هذا صحيحاً ... ساحوني . ولكن ما

الذي يهيننا بعد كل ذلك ! فلسوف نعرف هذه

الليلة ... آه يا لكسي ! مسكين انت ، ماذا

اتيت تفعل ها هنا ؟

فوانوف - اتيت لأحل مكانه . كنت ابكي

وكنت فخوراً وانا اقرأ خطابه في المحكمة . وعندما

قرأت : « ان الموت الذي اطلب سيكون بمثابة

احتجاجي الصارخ على عالم مليء بالدموع

والدماء ... » اخذت ارتعاداً وارتعاداً .

دورا - عالم مليء بالدموع والدماء ... لقد

قالها ... اجل ، لقد قالها .

فوانوف - لقد قالها يا دورا ، ويا لها من

شجاعة ان يقولها ! ثم صحته اخيراً : « ان كنت

جديراً حقاً ببلوغ صعيد الاحتجاج الانساني على

اساليب العنف فيتوج الموت اعمالنا بطهارة

الفكرة » فلما قرأتها ، عزمت على الهجي :

دورا ( محبته رأسها بين كفيها ) - لقد كان

يرغب حقاً في الطهارة ، ولكن ياله من توبيخ

رهيب !

فوانوف - لا تبكي يا دورا ، فقد طلب الينا

جميعاً ألا يبكي احد موته . وانني لأفهمه الآن

حق الفهم ، ولا يمكنني ان اشك فيه . لقد

تأملت طويلاً لأنني كنت جباناً ، ولكنني القيت

بعد ذلك القنبلة في مدينة تفليس . اما الان هلست

اختاف عن يانك في شيء ، وعندما علمت بالحكم

عليه لم تكن في رأسي الا فكرة واحدة : ان

آخذ مكانه ما دمت لم استطع ان اكون الى

جانبه في محبته .

دورا - ولكن من ذا الذي يستطيع ان يأخذ

مكانه هذه العشيبة ؟ فلسوف يكون وحيداً

يا لكسي .

فوانوف - ينبغي لنا ان نؤازره بفخرنا ،

كما يؤازرنا هو بالمثل الذي ضربه هلا تبكي يا دورا

دورا - انظر ، ان عيني جافتان ، ولكن

أن أكون معتزة ، كلا ، فليس بوسعي ان اعتر بعد الآن !

ستيان - لا تسيئي الحكم علي يا دورا . فأنا أفتي إن يبقى يانك علي قيد الحياة . فنحن أحوج ما نكون الى رجال أمثاله .

دورا - أما هو ، فلا يتمنى ان يبقى حياً . وعلينا ان نشتهي موته .

أنتكوف - بالك من مجنونه !

دورا - أجل ، علينا ان نشتهي موته ، فانا أدرى بقلبه - انه لن يعمره السلام إلا بالموت . إي نعم ، فليمت ! ( بصوت منخفض ) : فليمت ، ولكن سريعاً .

ستيان - أنا ذاهب يا بوريا . تمال معي يا ألكسي ، فأورلوف ينتظرنا .

أنتكوف - إذهب ، ولا تبطلنا . ( يتجه ستيان وفوانوف نحو الباب . وينظر ستيان الى جهة دورا . )

ستيان - سنحاول ان نعلم . اسهر عليها . ( دورا أمام النافذة وأنتكوف ينظر اليها ) .

دورا - آه يا بوريا ! الموت ، المشنقة ! الموت أيضاً ، آه يا بوريا !

أنتكوف - إي اختاه ... ولكن ليس من حل آخر .

دورا - لا تقل هذا يا بوريا . إذا كان الموت هو الحل الوحيد ، فلقد ضلنا السبيل القويم . أما السبيل القويم هو الذي يقضي الى الحياة ، الى الشمس . اذلا يمكن للانسان ان يظل مقررراً أبداً .

أنتكوف - هذه الطريق تفضي أيضاً الى الحياة ، حياة الآخرين . ان روسيا ستعيش ، وأولادنا سيحيون . اذكرني ما كان يقوله يانك : « ستصبح روسيا رائمة حقاً . »

دورا - الآخرون ، صفارنا ... أجل سيحيون ... ولكن يانك في السجن ، والحبل بارد . انه سيموت ، بل لعله قد مات لكي يعيش الآخرون . اي بوريا ! وما الضمان في ان يعيش الآخرون ؟ واذا مات هو عبثاً ؟ ...

أنتكوف - دعك من هذا . ( صمت )

دورا - يا للبرد ، مع انه الربيع ... اعرف ان في ساحة السجن اشجاراً ، ولا بد ان يراها . أنتكوف - كفك معرفة ، كفك ارتعاداً .

دورا - اشعر ببرد فارس ، حتى لأخالي

قد مت . ( بعد برهة ) : ان كل ذلك يدفنا نحو الشخوذة بخطى اسرع . عبثاً نحاول ان نعيد طفولتنا الاولى يا بوريا . ان الطفولة تولي ، عند اول حادث قتل . يكفي ان أذف القنبلة حتى تنهار في لحظة حياة برمتها . اجل ، ان بوسنا ان نموت بعد اليوم : فلقد جينا آفاق الانسان . أنتكوف - اذن فلنمت مناقلين ، كما يفعل الرجال .

دورا - لقد عملتم بأسرع مما كان ينبغي ، فسلمت بعد رجلاً .

أنتكوف - ولكن لا تنسي ان البؤس والشقاء يسرعان أيضاً . ليس هناك مكان للصبر والنضج في هذا العالم . ان روسيا على عجل .

دورا - أعرف هذا . لقد اخذنا على عاتقنا شقاء العالم . وهو أيضاً قد حل نفسه هذا الشقاء . يا للشجاعة ! غير انني في بعض الاحيان ، افول : انها كبرياء لا بد من ان تماقب .

أنتكوف - لكنها كبرياء ، ندفع ثمنها من حياتنا . ولا يمكن لأحد ان يتجاوزنا في ذلك . فهي كبرياء لنا الخلق فيها .

دورا - هل نحن واثقون من ان احداً لن يتجاوزنا ؟ اني حين استمع الى ما يقوله ستيان يمتريي الخوف أحياناً . ولكن من يدري ؟ فربما جاء اخرون واتخذونا ذريعة للقتل من غير ان يدفعوا الثمن من حياتهم .

أنتكوف - ذلك هو الجس بعينه يا دورا . دورا - من يدري ؟ بل ربما كان هذا أيضاً هو العدالة ، ولن يجرؤ احد آنذاك على مواجهتها . أنتكوف - دورا ( تسكت دورا ) هل اعتراك الشك يا دورا ؟ اني لأنكرك .

دورا - انني مقرورة . وانا أفكر فيه وهو يأبى ان يرتجف كي لا يبدو انه خائف .

أنتكوف - ماذا تمالك ؟ هل تخليت عنا يا دورا ؟

دورا - ( ترتقي عليه ) كلا يا بوريا ، انني معكم وسأبقى معكم حتى النهاية ! فأنا أمقت اللطفان ، واعلم في الوقت نفسه ان ليس امامنا سوى هذا السبيل . ولكنني اخترت ذلك بقلب فرح ، واني لامضي فيه بقلب حزين . هذا هو الفرق يا بوريا لقد غدونا سجناء .

أنتكوف - ان روسيا بأسرها سجينه . ولسوف ندمر جدران سجنها ونبعثره في الفضاء .

دورا - هات القنبلة فقط وستري ، ولأتقدم وسط الاتون ، من غير ان تترزع مني الخطي . ما أسهل ذلك ! انه اسم - بكثير ان يقضي

الانسان جزاء متناقضاته ، من ان يحياها . قل لي يا بوريا ، هل أحببت ، هل غانبت الحب ؟

أنتكوف - نعم لقد احببت ، ولكن مر زمن بعيد حتى أخالي قد نسيت .

دورا - وما مدى هذا الزمن البعيد ؟

أنتكوف - اربع سنوات .

دورا - ومتى ابتدأت بقيادة المنظمة ؟

أنتكوف - منذ اربع سنوات ايضاً ( بعد قليل ) اما اليوم فاني اقصر حي على المنظمة فقط .

دورا ( متجهة الى النافذة ) - ان احب ، نعم ، ولكن ان احب ! ... لا ، لا بد من السير . ان بود المرء لو يقف . سيرني يا دورا ! سيرني وحيدة ! ان بود المرء ان يبسط ذراعيه ويستسلم . ولكن الظلم القذر يلتصق بنا كالغراء . سيرني وهكذا ترانا محكوماً علينا بان نكون اكبر من انفسنا . الكائنات ، الوجوه : تلك هي التي بود المرء ان يحبها . فالحب اولى من العدالة ! كلا ، بل لا بد من السير باتجاه واحد . سيرني يا دورا ! سر يا يانك ( تبكي ) اما هو ، فان الهدف يدنو منه .

أنتكوف ( يضمها الى صدره ) - لا بد ان يشمله العفو .

دورا ( ناظرة اليه ) - لماذا تراوغ ؟ انت تعلم جيداً ان لا . انت تعلم جيداً ان العفو يجب ألا يشمله . ( يشيح بنظره عنها . ) ربما اخرجوه الآن الى ساحة السجن . وما ان يظهر للناس ، حتى يفرقوا في رهبة الصمت . والشئ المهم ، ألا ينال منه البرد . هل تدري يا بوريا كيف يشقون ؟

أنتكوف - بطرف من حبل ! كفي يا دورا !

دورا ( مصرة على الاستمرار ) - ويقفز الجلاد على كتفيه ، فتكسر عنقه . الا ترى انه نبي رهيب ؟

أنتكوف - اجل ، انه رهيب حقاً من جهة ، ولكن من جهة ثانية ، هي السعادة بيننا .

دورا - السعادة ؟

أنتكوف - ان يشمر بيد انسان فوق عنقه قبل ان يموت . ( ترتقي دورا في مقعد وثير . ( سكون ) سوف تراح أقبلاً وينبغي ان نذهب بعد ذلك .

دورا ( تشاردة ) - نذهب ؟ ولكن مع من ؟ أنتكوف - معي ، يا دورا .

دورا ( تنظر اليه ) - نذهب ! ( تلتفت نحو النافذة . ) هوذا الفجر قد اطل . لا بد ان

يا لك قد مات الآن .  
 انتكوف - اني اخوك يا دورا .  
 دورا - اجل ، انت اخي ، وكلكم اخوتي  
 الذين احبهم . ( صوت المطر . يطلع النهار .  
 تتعم دورا بصوت منخفض . ) ولكن اي مذاق  
 مر يكون للاخاء احياناً !  
 ( يقرع الباب فيدخل فوانوف وستيان .  
 يتسمر الجميع في وقتهم ؛ تتخاذل دورا  
 ولكنها تتدارك نفسها بجهد ظاهر . )  
 ستيان ( بصوت منخفض ) - ان يانك  
 لم يجن .  
 انتكوف - هل تمكن اورلوف من  
 مشاهدة موته ؟  
 ستيان - نعم .  
 دورا ( متقدمة ببات ) - اجلس يا ستيان ،  
 وقص علينا .  
 ستيان - وما جدوى ذلك ؟  
 دورا - حدثني عن كل شيء . من حقي ان  
 اعرف كل شيء . اني ألح عليك ان تحدثني ،  
 وان تحدثني بالتفصيل .  
 ستيان - لن استطيع . ثم ان علينا الآن  
 ان نرحل .  
 دورا - كلا ، لا بد من ان تتكلم . متى  
 اخبروه ؟  
 ستيان : في العاشرة مساء .  
 دورا - ومتى شنقوه ؟  
 ستيان - في الثانية صباحاً .  
 دورا - هل تركوه ينتظر مدة اربع ساعات؟  
 ستيان - نعم ، ومن غير ان ينس بكلمة .  
 ثم جرى كل شيء بسرعة فائقة . والآن ، انتهى  
 الأمر .  
 دورا - اربع ساعات من غير كلام ؟ قل لي  
 لماذا كان يرتدي ؟ هل كان عليه معطفه المخملي ؟  
 ستيان - لا ، كان في حلة سوداء ، من غير  
 معطف ، وكان مرتدياً أيضاً قميصه السوداء .  
 دورا - كيف كان الطقس آنذاك ؟  
 ستيان - كان الظلام دامساً ، وكان الثلج  
 وسخاً ، ثم أحاله المطر الى طين لزج .  
 دورا - هل كان يرتعد ؟  
 ستيان - لا .  
 دورا - هل التقت نظراته مع نظرات  
 اورلوف ؟  
 ستيان - لا  
 دورا - لإلام كان ينظر ؟  
 ستيان - الى الناس اجمعين ، دون ان يرى .  
 شيئاً ، على ما قال اورلوف .

دورا - وما ذلك الشيء ؟  
 ستيان - كنت احسده .  
 دورا - وماذا بعد يا ستيان ، ماذا ؟  
 ستيان - لقد جاءه الاب فلورانسكي وقدم  
 له المصلوب ، فرفض ان يلمسه وصاح قائلاً :  
 « سبق ان قات لكم ، انني قتلتم الاسباب بيني  
 وبين الحياة منذ امد ، وقد صفت حساني الآن  
 مع الموت » .  
 دورا - وكيف كانت نبرات صوته ؟  
 ستيان - هو نفسه . الا انه كانت تنقصه  
 الحمية واللجاجة اللتان تمهدنيهما فيه .  
 دورا - وهل كانت تبدو عليه السعادة ؟  
 انتكوف - هل انت مجنونة ؟  
 دورا - حتماً ، وبكل تأكيد ، لا بد انه كان  
 يبدو سعيداً . إذ انه كان يكون ظلاماً ما بعده  
 ظلم ألا يتلقى السعادة مع الموت في آن واحد ، ما  
 دام قد رفض السعادة في الحياة لكي يستمد احسن  
 استعداد للتضحية . لقد كان سعيداً ، وقد مشى  
 بخطوات ثابتة وهادئة نحو المشنقة ، أليس كذلك ؟  
 ستيان - لقد مشى كما تصفين . وكان ينبعث  
 من ضفة النهر آنذاك لحن منخفض برفقة  
 اكورديون . وفي تلك اللحظة بالذات ، سمع  
 نباح كلاب ...  
 دورا - وعند ذلك صعد الى المشنقة ...  
 ستيان - اجل ، عند ذلك صعد . ولفه الليل  
 بجناح دامس . ولم يكد الناس يتبينون الكفن  
 الذي ارجاه عليه الجلاد .  
 دورا - وبعد ذلك ؟ ماذا جرى بعد ذلك ؟  
 ستيان - ضوضاء وجلبة صماء .

## المعهد العالي داخلي - وخارجي

روضة اطفال - ابتدائي - ثانوي

برج ابي حيدر - مجازب المسجد - بيروت - لبنان

- يقبل الطلاب من لبنان ومختلف الاقطار العربية
- يطبق برامج الجامعة الاميركية في بيروت
- اساتذة اخصائيون ، مربيات لروضة الاطفال
- بدأ التدريس في اول تشرين الاول الماضي

المخبرة ص . ب ١٠٨٥

ترسل البيانات لمن يطلبها مجاناً

# في القدس .. جند المقبرة

في رأس كل سنة يسمح للعرب المقيمين تحت حكم اليهود ان يزوروا القدس ويقابلوا اقرباءهم الآتين من الافطار العربية ليلة واحدة فقط ، ثم يعود كل منهم من حيث اتى ...

من جبال « الناصرة »

خالتي تكتب ..

« في رأس السنة

نلتقي في القدس .. عند المقبرة

وستأتي من بنات الحي ليلى ووداد

وسهاد

وسياتي معنا الراعي فؤاد

ليغني يوم لقيانا غدا

« مايله عالغن يا ريم الفلا »

فتعالي يا عبوني انها .

ليلة من عمرنا الذاوي ولا

تخزمني عيني من طول البكا

فلقد صار البكا سلوتنا ...

وسأحككي لك عن عيشتنا

أخبري الاهل جميعاً اننا

نلتقي في القدس .. في رأس السنة »

وتلاقوا في بقايا المقبرة

في ظلال الشوك والصحح القديم

وتلاقت ذكريات النازحين

تتوارى

خاف آهات الحزين

وصراخ الناديين

وظلال الشوك والحائط والسور الحطم

وسواد الليل عبر المقبرة

والعويل المر والشدو الحزين ...

« انت يا ارض ملاذ الباسين

انت مأوانا ومثوى الخالدين

ارحيتنا .. واحضيتنا في الاحود

فزمان المجد ولى .. هل يعود ؟!

اسألني الاحياء منا .. هل يعود ؟!

ونداء الارض ..

« اننا لن نلين

وستبقى رغم ذل صامدين  
نحن أقوى من نقيق الخائنين  
نحن لن نفنى على مر السنين  
دمنا يقسم ... لنا لن نلين ...

★

ومضي الليل ، نواح وانين  
وبكاء خافت ، مضمّن ، حزين  
وحكايات .

عن الارض التي اضحت متاع الغاصبين ...

وتراتيل الشباب الحاقدين

ومع الشدو وآهات الدعاء

قطع الفجر لقاء الاقرباء

فضوا

في فلبهم رجوع حذاء ...

« يا رفاق الحي لن ننسى اللقاء

ملتقانا في جبال الناصرة ..



سمير صنبر

فوانوف ( برقة ) - اقبل يا بوريا .

ستيان - اجل ، اقبل بما تطلبه دورا .

انتكوف - ولكنه دورك هذه المرة يا

ستيان ، وانت المكلف بالقاعيا .

ستيان ( ناظراً الى دورا ) - اقبل ، فانها

الآن لتشبهني .

دورا - ستعطيني اياها ، أليس كذلك ؟

وسأقذفها . وفيما بعد ، في ليل بارد حالك

السواد ...

انتكوف - اي دورا .

دورا ( تبكي ) - ايه يانك ! في ليل بارد

حالك السواد ، وذاك الجبل بالذات ! ان كل

شيء يهون منذ الآن :

— ستار اغتنام —

وبراءتهم. أتذكرون ضحكته ؟ لقد كان يضحك

دوئماً سبب احبانا. كم كان قتيماً ! لا بد انه يضحك

الآن، لا بد انه يضحك ووجهه ملتصق بالتراب !

( تمشي نحو انتكوف ) اي بوريا ، انك اخي

أليس كذلك ؟ ولقد قلت انك ستساعدني .

انتكوف - أجل يا دورا .

دورا - افعل هذا اذن من اجلي . اعطني

القنبلة . ( ينظر اليها انتكوف ) نعم ، في المرة

القادمة ، لا بد ان اذفها بيدي . اريد ان

اكون اول من يقذفها .

انتكوف - انت تعلمين تماماً ، اننا لسنا

نرغب في النساء يتقدمن الصفوف الامامية .

دورا ( تصرخ بعنف ) - أما زلت امرأة

في نظركم ؟

( ينظر اليها الجميع ويخيم الصمت . )

دورا - جلبة صماء . ايه يانك ! وبمدتذ ؟ ...

( يسكت ستيان . ) قلت لك ، وبعد ذاك ؟

( يظل ستيان على صمته ) تكلم انت يا ألكسي ، قل

لي وبعد ذاك ؟

فوانوف - صوت رهيب .

دورا - آه . ( ترتعي على الحائط . )

( يشيح ستيان برأسه عنها . انتكوف

يبكي من غير تعبير . تلتفت دورا وتنظر

اليهم مستندة الى الحائط . )

دورا ( بصوت شارد متغير ) - لا تبكوا .

لا ، لا ، لا تبكوا ! انكم لترون انه يوم

التبرير ! في هذه الساعة بالذات يبعث صوت

غامض ، يشهد لنا نحن المتمردين : ان يانك لم

يعد قاتلاً على الاطلاق . صوت رهيب ! لقد

اكتفى بصوت رهيب ليعود الى فرح الاطفال